

من شعر النوج

رأيت ملايين الأكف السوداء...

-١-

أنا أسود، وقد رأيت أكفًا سوداء،
ملايين وملايين منها

فمن ملايين المحرق البالية
خرجت أصابع سوداء، نجمة وضيفة،
تبثت عن الحياة باضطراب وحرقة.

قد رأيتها تنفخ على الحلمات السوداء
في الصدور السوداء
للأمهات السوداء

وبرغبة الطفولة في الصلابة
وأينها تبث بلعها الاغتيال:
حمرء، وخضرء، وزرقاء، وصفرء، وبيضاء
ويلون البرققال والأرجوان.

ويراد الطفولة والموت
وأينها تدني من أفواحي اللقمة
تطعم الشوكولاتة، والحلويات، والقهوة، والمرطبات
حتى تنسخ الأصابع السوداء بالصبر الحلو.

وفي حى الرياضة ومرحها
وأينها تتقاذف بالسكرات
وتتصارع بالقبضات
وتلوح بالفتاخر الحشوية.

بالنبطة تنشق من السيوف البرية،
وأينها تطبق على الثياب.

وربما ...
في رأس السنة، في العيد الكبير،
في ميلاد لنكون، أو في أول أيار،
تزهر بامتلاك ورقة خضرء جديدة،
في الدولار

وبأكف ملطخة بالحبر،
حلت هذه الأصابع النحيلة
الأقلام والساطر والخرائط والكتب

وأخيراً ...
وأينها تقبض على الترد، وعلى أوراق اللعب.
على اقتداح الخمر، وعلى السجائر،
في زهو القتيان، في شرخ الصبا.

-٢-

أنا أسود، وقد رأيت أكفًا سوداء،
ملايين وملايين منهم

وأينها تعب، مرتبكة،
مقنعة وملبسة بالقروح
تأكلها أشرطة الآلات السريعة
كانت الآلات تنهكها وتحطها
كانت تنفض صعداً وهبوطاً
مع نبض الآلات الهائجة ...

وكانت الأكف السوداء تزيد أكوام الذهب
في بنوك الآسياد
ضخامة وطولا

وأعلى فأعلى، كانت هذه الأكف تكوم
الفلاذ، والحديد، والخشب،
القمح، والشعير، والقطن،
الصوف، والبرول، والنعيم،
الحمم والفواكه والزجاج،
حتى زاد ما تراكم
عن إمكانية الشراء ...

وأينها تقبض على البنادق
ثم تلقها على أكتافها
ثم تسير إلى الميدان
ثم تقبع في الخنادق
وتحارب وتقتل وتخنق أئما
هذه الأم التي في من مستهلكي البضائع
التي انتجتها الأكف السوداء

وعادت هذه الأكف لتكوم البضائع،
أعلى فأعلى،
حتى زاد ما تراكم
عن إمكانية الشراء ...

واذ ذلك،
كانت الأكف السوداء
أمام باب المصنع،
تهبض، مرتججة، فزعمة،
على ورقة الاستثناء من العمل.

وأقبضت الأكف السوداء عاطلة
وتأرجعت الأكف السوداء قارعة
واخذت تتحول إلى التهمة.
وإذا هي ضيفة، بادية الضلام

للشاعر الزنجي الأميركي: ريتشارد ريت

من البطالة والجوع

وازدادت الأكف السوداء اضطراباً وحرقة
وكانت تنفخ وتقبض في فزع
وفي شك وفي تردد

أنا أسود، وقد رأيت أكفًا سوداء،
ملايين وملايين منها

بتردد كانت تسعى،
في أيام الموت البطيء،
نحو البضائع التي انتجتها هي.
ولكن الآسياد قالوا إن هذه البضائع
هي ملكهم الفردي

وبسالة،
اضربت الأكف السوداء دقاً من الحياة
فكانت دماء ...

وقال الآسياد: هذه جريمة!
فلست الأكف السوداء
قضبان الحديد الباردة في السجن،
القضبان نفسها التي صنعتها هذه الأكف
وباستيئاس جربت قوتها بها
فأكتشفت أنها لا تستطيع
أن تلعبها

وانت تكسرها
واضطربت الأكف السوداء
وحاولت خلاصاً،
ولكن ألف كف يضاهى نجمت عليها
وكيلها بالحديد.

وامام السخات البيضاء الهائجة
سحات قطر منها السادية دماً
رفضت الأكف السوداء
أصابع خرساء ...

في ضراعة لا تجدي
وتأرجعت الأكف السوداء
تحت عقدة الحبل

التي كانت تضيق حول العنق الأسود
(البقية على الصفحة الرابعة عمود ١)

كيف اطعم مو

بقلم: م. ي.

ألم تجد موضوعاً آخر تقرأه ؟
واختطف الجريدة من زميله وبدأ
يقرأ موضوعاً آخر :
« يقول مراسلنا في تولان سمكة
حنش قد وجدت في أوبا ، وهو حدث
لم يذكر مثله سكان تلك المنطقة . وقد
أقيمت في هذه المناسبة حفلة في النادي
قدمت فيها هذه السمكة مع الخلل وفي

وتفريش كل منها في الآخر . وشمت
في نظراتها نار الشر . واسطكت استناتها
ومخرجت من صدرها تهديدات حزينة .
وفجأة ثارت ثأرتها كأنها أصيبا بمس
وارتفع صراخها وعويلها ، وهجم للموظف
الذي كان مطاً لخط على زميله وانتزع
منه وسامه وابتنله . ولكن رؤية الدماء
اعادتها الى صوابها .

وصرخا معاً : « لساعدنا الله ! انا
طبعاً لم تقصد اكل بضنا جصاً . كيف
وصلنا الى هذا ؟ اية روح خبيثة تبث بنا ؟ »
وقال احدهما : « يجب علينا ان
تسامر لتتضي الوقت ، والا وقعت جريمته
فاجاب الآخر : « فليبدأ انت . »
قال : « امكنك ان تفسر لماذا
تشرق الشمس اولا ثم تغيب ؟ ولماذا لا
يحصل الامر بالعكس ؟ »

قال : « الت مضحكا يا صاحب
الفخامة ؟ انك تستيقظ اولا ثم تذهب الى
المكتب وتعمل ، وفي الليل تنام . »

قال : « ولكن لماذا لا يستطيع
المرء ان يفترض العكس ، أي ان الانسان
ينام ، ويرى شئ الاحلام ، ثم يستيقظ ؟ »
قال : « طبعاً ، ولكن حينها كنت
لا ازال موظفاً ، كنت افكر دائماً على
هذا النحو : الآن الفجر ثم يحل النهار ،
ثم يأتي المساء ، ثم يأتي موعد النوم . »

واثارت كفة « المساء » ذهكريات
النهار ، والتفكير بها جعلها كشيئ كأنها
اصيبا بالسوداء ، فكفها عن الحديث .
وبعد هنية عاد احدهما فقال :
« ان طبيباً قال لي مرة ان الانسان يستطيع
العيش مدة دون طعام . »

« وبعد ذلك ؟ »

« وبعد ذلك لا يد من الطعام . »

« الشيطان ! »

وهكذا ما كانا يختاران موضوعاً
للحديث الا وعاد بهما الى حديث الطعام
الذي كان يثير شهيتها أكثر فأكثر . فقررا
ان يكفعا عن الحديث جملة . وتذكرا
الجريدة التي عثر عليها احدهما ، فالتقطاها
وراحا يقرآن :

حفلة يقبها رئيس البلدية

« وضعت المائدة لمئة شخص . وقد
قالت ابنتها كل وصف . فقد جمعت
الاصماك من شكنيا الى الديوك البرية
من اسراج القفاص الى الفاكهة الطازجة
التي قلما توجد في الشتاء ... »

فصرخ احدهما يائساً : « الى الشيطان ! »

بالله كف عن القراءة ، يا صاحب الفخامة

جانب ، ولكن لما كانا قد صرفنا حياتها
كلها في دائرة السجلات ، فان جهودها
كلها قد ذهبت عبثاً .

وقال احدهما ، الذي كان قد حمل
ليس في دائرة السجلات فقط ، بل سلفاً
لخط ايضاً في مدرسة الاحباطي ، وهكذا
كان ابنه :

« اري ، يا صاحب الفخامة ، ان
خير ما تفعل هو ان تير انت الى البمين ،
واسير انا الى اليسار . »

وهكذا فعلا . وسار احدهما الى
البمين فرأى اشجاراً تحمل شئ انواع
الفاكهة . فود لو استطاع ان يقطع
تفاحة ، ولكنها كانت جميعاً عالية تلزمه
التسلق . فحاول ان يتسلق ، فلم يستطع .
وكل ما استطاعه هو تقزيق قبضه . ثم وصل
الى جدول تلاء الاسماك . فقال في نفسه :
« كم كان رائماً لو كان لنا هذا السمك كله
في شارع بوديا تشكيا . » وسال لعابه
ثم دخل احرأجاً فوجد طيور
الحجل والقطا ، وارانب ، فصرخ وقد
اشتد به الجوع : « يا لله ... ما هذا الفيض
من الطعام ! »

غير انه اضطر الى العودة الى المكان
المتفق عليه فارغ اليدين . ووجد الموظف
الآخر في انتظاره .

وقال : « حسناً يا صاحب الفخامة ،
كيف سارت الامور ؟ اوجدت شيئاً ؟ »
فاجاب : « لا شئ سوى عديم قد تم
من جريدة « موسكو غازيت » . »

واستلقى الموظفان ليناما ، ولكن
مدينتها الفارغتين لم تتركها سبيلاً للراحة .
ونفى عنها النوم التفتكير فيمن يستمتع الآن
بمناشها وفي الفاكهة والاصماك والطيور
والارانب التي رأياها اثناء النهار .

وقال احدهما : « ان غذاء الانسان
في شكله الاصل بطير ويسبح ويدوم على
الاشجار ، من كان ليفكر في هذا ،
يا صاحب الفخامة ؟ »

فاجاب الآخر : « الواقع اني انا
ايضاً كنت اتخيل ان فطورنا جاء الى
العالم بالشكل الذي نراه فيه على المائدة . »

« وعلى هذا اذا شئنا ان نأكل
حجلاً ، علينا اولا ان نقبض عليه ثم ان
نقتله . وننقش ريشه ، ونشويه . ولكن
كيف يصنع هذا كله ؟ »

« أجل ، كيف يصنع هذا ؟ »

ثم صمتا . وحاولا النوم مرة أخرى
ولكن الجوع سلب الرقاء من عيونهما .
وراحت تمر في عيولها الطيور والارانب
مشوية مبهرجة مع التوابل والحللات .

وقال احدهما : « اعتقد ان في وسي
الآن ان التهم نمل . »

وقال الآخر : « القفزات ايضاً
ليست رديئة لا سيما اذا ما اعتجت . »

كان في سالف الزمان موظفان .
وكانا فارغي الرأس ، وهكنا وجدا
نفسهما ذات يوم وقد تقلا فجأة الى جزيرة
قفراء وكانت تقلا على بساط الرج .

كانا قد صرفنا طيلة حياتنا في حكومة
حيث تحفظ السجلات . ولما هناك ،
وتناً هناك ، ونمياً هناك ، وبالتالي لم يكن
لها أي المام بشئ ، خارج تلك الدائرة .
والبارة الوحيدة التي كانا يعرفانها : « مع
الاحترام الجزيل ، خادمكم الحفيظ ... »

ولكن الدائرة الفيت ، ولما لم تعد
ثمة حاجة الى خدماتها فقد انطلق سراحهما .
وهكذا هاجر الموظفان المتقاعدان الى
شارع بوديا تشكيا في بطرسبرج . وكان
لسكن منها منزله الخاص وطاويه الخاص
ومناشه .

واستيقظا في الجزيرة القفراء فوجدا
نفسهما تحت غطاء واحد . وفي البداية لم
يستطعا ، طبعاً ، ادراك ما حصل لهما .
وتكلموا وكان أمراً ، غير عادي لم يقع .

وقال احدهما : « أي حلم غريب
رأيت الليلة الماضية ، يا صاحب الفخامة ،
خيل الي اني في جزيرة قفراء . »

وما كاه يتفوه بهذه الكلمات حتى
قفز واقفاً ، وقفز الموظف الآخر ايضاً .
وصرخا معاً ، مشدوهين :

« يا لله ! ما معنى هذا ؟ اين نحن ؟ »
وراح يتلص الواحد منهما الآخر
ليتأكد انهما غير خالين ، وفي النهاية اقتما
نفسهما بالحقيقة المخرقة .

أمامهما امتد البحر المحيط ، وخلفها
بقعة صغيرة من الارض ، وورائهما يمتد المحيط
ثانية . وراحا يبكيان ، للمرة الاولى منذ
ان أقفلت دأرتهم .

ونظر الواحد منهما الى الآخر ،
ولاحظ كل منهما ان الآخر لا يرتدي
سوى قبض النوم ، ووسامه معلق حول
عقه .

وقال احدهما : « الحقيقة كان يجب
أن تتناول القوية الآن . » ثم عاد فتذكر
الوضع الغريب الذي هو فيه ، فساد ينحب
من جديد . وقال :

« ماذا عسانا نفعل الآن ؟ حتى
لو اردنا ان نضع تقريراً ، فاني خير في
هذا ؟ »

واجاب الآخر : « اتدري فقامتكم ؟
ذهب انت شرقاً ، واسير انا غرباً ، وعند
المساء تعود الى هنا ، فليتنا نجد شيئاً . »

وراحا يتحققان اين الشرق واين
الغرب . وتذكرا ان رئيس دأرتهم قد
قال لهما مرة : « انا اردنا ان نعرفا اين
الشرق فليدر الواحد منهما وجهه الى
الشمال فيكون عن يمينه . » ولكنها اذا
حاولا ان يعرفا اين الشمال استدراوا الى
البمين ثم الى اليسار والتفتا حولهما الى كل

حذار منه الاعتداء

بسرعة جنونية يحضر
صرح الشعوب : الاتحاد السو
ان تكون انفاذا لنظامهم
ولكن هنار من قبلهم
الاتحاد السوفياتي ، وكان اذ
ايضاً : حلم القضاء على صرح
لقد نهب قطعان هنار
في زهر النصر ، هذه الحيرار
ان مثل هذا سيكون نصيب
كانت النتيجة ؟
فيا يلي نترجم لقرائنا
الحرب العالمية الثانية يصح
انذار لكل المستعمرين الذين
لقد وصفها الشاعر الا
احد الجنود الالمات .

« وماذا يث اليك ، يا فتاتي ؟ »

براغ ؟

« من براغ يث الي احذية ذات

الرافضة ، من المدينة القديمة ، القديمة براغ

« وماذا يث اليك ، يا فتاتي انظر

« من امستردام ، يث الي قبعة

من كنوز امستردام ! »

« وماذا يث اليك ، يا فتاتي

« من باريس ، يث الي ثوبا

احلاي ، من باريس مدينة النور ! »

« وماذا يث اليك ، يا فتاتي

الفلاندر الحراء ؟ »

« من بروكل ، يث الي شرحة

رأسي ، من بروكل في اراضي الفلاندر

« وماذا يث اليك ، يا فتاتي

الصيقة ؟ »

« من روسيا ، يث الي ثياب

اثر الجنازة ، من تلوج روسيا الصيقة

جيك (١) موظفين

سأتيكوف

فيما تحمى من البقدونس. ووزع الدكور
ب. على كل من الضيوف قطعة من
الصكة ...

فقط. للوظف الاول قاتلا:
« اصبح لي يا صاحب الفخامة، يدولي
انك انت ايضا لست موقفا في اختيار
موضوع لقراءة ».

(١) موجيك : لقب لفلاح الروسي في عهد القيصر

على صرح الشعوب

المستعمرون لحرب عدوانية جديدة ضد
غياقي. انهم يتاملون من هذه الحرب
يتأكله من ازمات اقتصادية.

« وبعد ان اخضع اوروبا، هاجم
العلم الحديث براوده غيخته الاجرامية
الشعوب ... »

برأت اوروبا، وارسل الجنود الالمان،
جدايا الى نسايم في المانيا وظنوا
في ارض الاتحاد السوفياتي، فاذا

صيدة نظما شاعر الماني باغاري اثناء
فيها هذه النتيجة بلغة جبة، هي
برادوم اليوم حلم مثل الحيت.
لاني على شكل مخاطبة بينه وبين امرأة

طريقة، من المدينة القديمة، سلتدية

اشرطة، احذية باشرطة لاصاحي

من كنوز المستردام ؟

طيفة لطيفة تحيط بها اسلاك من ذهب،

طرفة، من باريس مدينة النور ؟

حربيا، قويا حربيا طالما دأب

الطرفة، من بروكسل في اراضي

زاهيا، شريفا زاهيا احده حول

الحراء ١

طرفة، من الثلوج الروسية العتيقة

الارملة، ثياب حداد الارملة على

العتيقة ارسل الي ثياب الحداد ١

عليه أن يعمل .

قتلوا اولاً شجرة نخاع واقتطف
بضع عشرات من غراتها للموظفين .
واحتفظ بواحدة لنفسه . ثم حفر في
الارض واستخرج بعض جبات البطاطا
ثم اشعل ناراً بقطعتين من الخشب حك
الواحدة منها بالآخرى . ومن شره
صنع شركا اصطلا به حبلا . وطبخ على
النار التي اوقدها عدة انواع من الاطعمة
حتى تساءل الموظفان عما اذا كان يجب
ان يسطياه شيئا منها .

واذما هذا جهود الموجيك داخلها
الفرح ونسيا انها في الاس كاديمونان
جوعا وكل ما فكر فيه الآن هو : « ما
احسن ان يكون المرء موظفا .
لن يلم شر بموظف » .

وسأل الموجيك الكسول :
« اراضين انما ايها السيدين ؟ »
فاجاب الموظفان : « نعم ، اتنا
قدور جهودك » .

« اذن تسحان لي بعض الراحة ؟ »
« اذهب واسترح قليلا ، ولكن
قبل ان تذهب اصنع جلا متينا » .

فجمع الموجيك بعض الالياف
البرية وبها في الماء وعند الساء كان قد
جدل منها جلا خليطا متينا . فأخذ
الموظفان الحبل وربطوا الموجيك الى
شجرة كي لا يهرب . ثم استلقيا لنوم .
وهكذا مرت الايام ، واصبح

الموجيك ماهرا في العمل . وسمي
الموظفان واقتضت اوداجها وسرهما
انها ليا في حاجة الى انفاق للمال
وان عاشها في هذه الاتناء يتكدس
في انتظارها في بطرسبرج .

وقال احدهما للآخر في احد
الايام بعد التطور . « ما رأي فحاشكم ،
هل قصة برج بابل حقيقة ؟ ألا تظن
انها مجرد قصة رمزية ؟ »

« كلا يا صاحب الفخامة . اعتقد
انها وقعت فعلا . والا فأي تفسير آخر
لوجود عدد كبير من اللغات المختلفة ؟ »
« اذن ، فلا بد ان الطوفان قد وقع
كذلك ؟ »

« طبعا ، والا فكيف تفسر وجود
الحوانات السابغة للطوفان ؟ فضلا عن
ذلك فان جريدة « موسكو غازيت » تقول
واخذ يمشان عن ذلك الصد
القديم من تلك الجزيرة ثم جلسا في
الظل وقرأ ذلك الصد من اوله الى
آخره . وقرأ عن الحفلات . والولائم
في موسكو وتولا ويزا وغيرها ، ولكنها
في هذه المرة لم يزعجا لوصف لذائذ

الاطعمة .

وبدأ يملآن هذه الحياة . وانذا
يكران في طامعها في بطرسبرج وبكيا
وقال احدهما للآخر :

« اني لأتساءل كيف شارع
بوديا تشسكيا الآن ، يا صاحب الفخامة »
« آه ، لا تذكرني به يا صاحب
الفخامة . ان الشوق الى الوطن يضيني »
« ان الحياة جميلة هنا . ولكن
الحل يشاق الى امه النعجة . ويا حسرة
على اللباس الرسمية »

« آه ، طبعا ، ان اللباس
الرسمية للدرجة الرابعة ليست شيئا عاديا
ان القصب وحده يكفي لأن يجبل
الانسان » .

وراحا يلحسان على الموجيك ان
يجد لها سبيلا للمودة الى شارع بوديا
تشسكيا . والغريب ان الموجيك كان
يعرف اين يقع هذا الشارع . وكان قد
شرب كاسا من الحبة هناك .
وفرح الموظفان وقالوا له :

« اتنا موظفان من شارع بوديا
تشسكيا »

وقال الموجيك : « وانا احد
اولئك الرجال الذين يجلسون على
صقالة تتدلى بالحبال من السطوح ،
ويطلون الجدران الخارجية . انا احد
اولئك الذين يدبون على السطوح
كالقذباب » .

وبذل الموجيك جهدا ليرضي
الموظفين ، ونجح في بناء سفينة تقطع
بهم المحيط الى شارع بوديا تشسكيا .
وحينا رأى الموظفان الزورق يعلو
ويهبط على الأمواج صرخا :

« اقبه ، ايها الكلب ، لا تفرقنا . »
فاجاب الموجيك : « لا تخافا »
نحن الموجيك متعادون على هذه الامور
وخلال السفرة اشتد خوف
الموظفين واشتد سخطهما على الموجيك .
ولكن الموجيك واصل عمله بهدوء . وفي
النهاية لاح لها نهر فيفا ووصل الزورق
الى قنال كيرين ثم وصلا الى شارع
بوديا تشسكيا . وعندما رأى الطاهيان
الموظفين سمينين فرحين أخذهما الطرب .
واكل الموظفان وشربا القهوة ثم ارديا
ملابسهما الرسمية وسارا الى مكتب
معاشات التقاعد وقبضا من المال مِلْفَا
كبيراً لا يوصف . ولم ينسيا الموجيك
فنفحاه بكأس من الويسكي وخمسة
كويكات .
فأفرح ايها الموجيك .

قصة

الحزام الذهبي

بقلم : فيكتور مرغريت

عن يمينه جلبة وضوضاء ، ما لبث ان ابطها هدير مياه البحر وتلاطم الامواج . كان هدير البحر يملأ على سائر الاصوات . ما العمل ؟ اين النجاة ؟ انشابت ايف قرة من التخاذل واليأس ، قرة كلها حرق وحسرة على الماضي ، هذا الماضي القشوم الجائر ، الذي اتقى في الكد والسعي . واستبد به الغضب ، ولمن هذا القضاء القسامي ، وشعر بقسرة تسري في عروقه ، اشد زهريراً من رياح البحر للصقمة .

لم يطل شعوره هذا ، وعاوده عزمه وتعلقه بالحياة ، فصعد جسر السفينة لانه احس بان الارض تفور من تحته ، وانه يتجرف الى هاوية لا قرار لها . وعلق بزواوية ما ، ونظر حوله فرأى فريقاً من البحارة بالقرب منه يتضاربون بعنف ، للاستيلاء على زورق صغير ، هو آخر أمل وآخر رجاء للجميع ، فأخرج أحدهم مديدة وأغمدتها في صدر زميله ، بينما ينزل الزورق الصغير الى البحر ليرقص على موجاته كأنها جهزاً منهم جميعاً ، واحتمل القتال الدامي بين البحارة وازداد الهياج ، ورمى الاقوياء بالضعفاء الى اعماق البحر .

راقب ايف لومونيال سير القتال مترصاً ، ينتظر الفرصة السانحة ، ثم وثب الى الزورق ، وامسك بمجداف ضرب به البحر بسرور بالغ ، متحسباً محزماً ، فرحاً كالاطفال ، سعيداً بالتصاقه على بدنه ، سعيداً بثقله . ان الدنيا كلها في قبضة الجلد هذه ...

ماذا ؟ ما هذه الايدي المشبكية بالزورق ، متوسلة مستمطعة ، مذهورة ؟؟؟ هلا ينجو بسلام ؟ ما بال هؤلاء يتراضون سيلاً ؟ ... كل انسان لنفسه ... واطمان ايف عندما انتهت المجداف على رؤوس المستعشرين ، وشاهد الايدي المدماة تتخلل عن الزورق ، والرؤوس الهشة تخاصم دوت كلمة في المياه .

وتجدد امسه ، عندما رأى انوار سفينة النجدة تحترق الضباب ، باحة متحرمة ، وارتفعت اصوات ركاب الزورق مستبعدة . ولكن انى لهذه الاصوات البهجة ، ان تعلو على زفير

استلقى ايف لومونيال على سريره الصغير الذي شقه جناحه ، وراح السرير يتأرجح به على مهل . ان الركب الراحل يرقص على البحر المصطب ، الذي تصطفق امواجه وتلطم جنبات السفينة . وكانت احلام ايف تتأرجح مثله هادئة مسترسلة في امان عذبة على قضبان المحركات واهتزاز الركب الكبير في سيرة المضطرب ، وسقط ايف فجأة من فراشه مرعب الموت جرحاً مذخوراً .

لقد حدث اصطدام عنيف قلب السفينة على جنبها في مياه البحر متقاتلة مطبقة وعلا ضجيج صاحب ثقله تكسر اختشاب السفينة ، وتمزق راثم في احتشائها وخطب اقدام التراكضين ، واصوات اللصوص ، وصراخ الماجزين ، واين الجرحى .

وتغل ايف حول الكثرة وادرك فداحة الخطب وايقن ان الباغرة تنوص في قعر البحر شيئاً فشيئاً ينسرها الضباب وتتدفق اليها البها لتلف سائر الخلوقات وتطويها في اغوارها السيفة .

وتذكر نظيره وتشاومه ، عندما وقع بصره على هذا الهيكل الضخم اول مرة فراه يروح تحت الضباب . ان ضباب الاطلسي شي رهيب حقاً ، يسطر الظلمات في النهار بعضها فوق بعض ، لا ينع من صياح ولا تجدي اشعة منارة التحذير ، واوحى غريزة البقاء الى ايف ان يسب قائد السفينة الذي اعمل وتعامل ولم يسرع في شق الضباب ، ليخرج الى امان الضياء . لكن هذه الحواطم لم تستمر ، فقد انطفأ النور في السفينة ، ودارت عليها الظلام الداس .

ليس على ايف غير قيصر وسروال ولكنه لا يبالي بذلك ، ولا به من دنياه سوى شيء واحد ... فهب من مكانه لا يلوي على شيء ، يدفع عن طريقه شركاه في الفرقة ، وانطلق في المر الضيق ، متحسباً الظهور ، متلح الصق ، متطامن الرأس ، بدوس الاجسام التي تنوق سبله ، تحفر قوة لا تقاوم ، ولا تحد من ثقتها انه او استقامة .

ومانسي ايف ، في جموحه الكسلح ، ان بعد بين حنية واخرى ، يدهوناً ارادة او تفكير الى محزبه ، الى محزم قيل من الجلد الحشو بالدولارات الذهبية وهي ثروته كلها . ان هذه الثمانية آلاف دولار ، الملقاة بحمسه ، الطوقه خصره ، هذه الدائرة الصلبة ، الجبادة ، عزيزة

الامواج ، وتبلغ سامع المتبينين . انه يجدف بقوة نحو سفينة الاقاذ التي تتضائل انوارها تارة ، وتبدو قريبة منه تارة اخرى . ان الامل يلازمه ، وكان كلفه بالحياة وتكالبه عليها ، يحزبه . وشد عزيمته ، ويبحث فيها شجاعة وصوداً .

ذهب منه ! انه يريد ان يبش ، وان يبش مع ذهبه .

شرفاً ، ان الزورق قد انساب من تحته ، وانه ارتفع في الفضاء ، وان الامواج تضربه ، وانه مرتفع فوق المياه كرشة منشورة . افلت المجداف من يديه ، وبقي وحيداً في بحر متلاطم ثائراً .

احس بالاشياء احساساً غريباً ، انه ما يزال ينظر الى هذا الضياء الضليل بدونته ، انه سبيل النجاة ، فصل نفسه بالآمال من جديد انه سيقطع المسافة الى هذا الضياء سباحة . مائة متر او مائتان على اكثر تقدير ليس هذا بكثير واحس بانه يحمل نيراً في عنقه ، وانه حذق ثقيل مرهق .

يجذبه الى الاغوار ، الحزام الذهبي . شدد ارادته ليبقى على سطح الماء ، فهو ان تغل الذهب يشل كل حركة فيه ، ويجره الى الاعماق . اجل الحزام ؟

الجنح البه ؟ ايضاً ؟ ... لقد خطر بباله هذا الخاطر اليأس .

وتشب عراة بين نفسه وجسمه ، مرهق بمقو الاحتشاد ، مرهق لا طاقة له باحتشاله . واخذ الماء يملأه فقه وجنبه ، ماء مر اللذائ ، كهر ما في المظلم من طعم مجوج ، فصرخ زبد البحر ضراباً شديداً بيديه للثقل ، وقبض على الماء لينطق بالحياة ، ولم يسمع الا بالانفاس السوداء المظلمة ، والاختناق الحاسر ، وهامه برودة الموت في اطراف بدنه ... ونهاوى في اعماق لا قرار لها .

لقد تطلب الحزام الجاني والذهب المجرم على الحياة ... هكذا مات ايف لومونيال تحت البه الفادح ، كما مات الكتكترون امتاله تحت البه نفسه .

رأيت ملايين الاكف

بقية المنشور على الصفحة الاولى

وتأرجعت الأكف السوداء واهتزت بألم عندما كانت السنة الثيران تشوي اللحم الاسود الداكن .

— ٤ —

اذا اسود ، وقد رأيت اكفاً سوداء .

ارتفعت بقضات الثورة جنباً الى جنب مع قبضات العمال البيض وفي يوم من الايام

— وهذا ما يحزني —

ستصبح هذه الاكف ملايين وملايين ، وبارتفاعها

ستوهج كالهب

افق يوم جديد ...